المواطنة الرقمية وأثرها على التفاعلات السياسية الرقمية في الوطن العربي دراسة في: الاتجاهات والتحولات

Digital citizenship and its impact on digital political in the Arab world study in; trends and transformations

فايزة سبتي[1] ، زردومي علاء الدين[2]

[1] جامعة باتنة 1 (الجزائر)، faizasebti3@gmail.com

[2]جامعة باتنة 1 (الجزائر)، alaeddine.zerdoumi@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/23 تاريخ القبول: 2023/12/31 تاريخ النشر: 2023/12/31

الملخص:

هذه الدراسة تتناول المواطنة الرقمية وأثرها على التفاعلات السياسية في الوطن العربي من خلال دراسة المفاهيم والمتغيرات والاتجاهات التي تساعد على تعزيزها، بالإضافة الى ابراز دور الاعلام الرقمي في بلورتها مع تحديد اهم التحولات التي ساهمت فيها من خلال ما يعرف بالديمقراطية التشاركية والوصول الى هدف النمذجة الرقمية.

كلمات مفتاحية: الرقمنة؛ المواطنة؛ الاعلام الرقمي؛ المواطنة الرقمية.

Abstract:

This study addrsses digital citizenship and its impact on political interactions in the Arab world by studying the concepts, variables and trends that help enhance it, in addition to highlighting the role of digital media in crystallizing it, while identifying the most important transformations that it contributed "digitalmodelinge".

Key words: digitization; citizenship; digital media; digital citizenship.

المؤلف المرسل: فايزة سبتي، **الإيميل:** faizasebti3@gmail.com

1. مقدمة:

تعد شبكات الإنترنت والتي ظهرت في منتصف القرن العشرين اهم الاكتشافات البشرية في المجال التكنولوجي، كما انها أحد أبرز الوسائل التي تدعم الترابط وتعزز الاتصال البيني بين مختلف الفئات والاطياف المجتمعية، خاصة وأنها تمس جميع الجوانب الحياتية للجنس البشري سواء كانت سياسية او ثقافية والاجتماعية وغيرها، وبالتالي فقد ركز العديد من المنظرين على التطبيقات التي يمكن ان يستفيد بها الجنس البشري من هذه التكنولوجيا وتعزيز استخدامها في مختلف البيئات التعليمية والتجارية والاجتماعية وحتى السياسية في اطار الرقمنة.

وتعتبر المواطنة الرقميةDigital Citizenship أحد الوسائل المهمة لإعداد الأفراد للانخراط الكامل في المجتمع والمشاركة الفاعلة في خدمة الوطن، هذا من خلال الاستخدام الأمثل لمعطيات التكنولوجيا الحديثة، بالإضافة إلى كونها ثقافة تساعد المهتمين من قادة التكنولوجيا لفهم ما يجب على مستخدمي التكنولوجيا لضمان استخدامها بطريقة مناسبة، وتستهدف المواطنة الرقمية إيجاد الطريق الصحيح لتوجيه جميع المستخدمين وحمايتهم ولاسيما الأطفال والمراهقين، وذلك من خلال تشجيع السلوكيات المرغوبة ومحاربة السلوكيات المنبوذة في التعاملات الرقمية، من أجل مواطن رقمي يحب وطنه ويجتهد ويساهم في تقدمه، وبعيدا عن أي نوع من أنواع القمع والاستبداد ضد المستخدمين أو ما يتنافى مع قيم الحرية والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، اذا من خلال ما سبق يمكن لنا ان نقول في سياق مداخلتنا ان تطبيق مفهوم المواطنة الرقمية جاء للتخفيف من المشكلات العديدة المرتبطة بالمجتمع الشبكي المجزأ المدعوم من الاستخدام المتزايد للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذا من خلال الاستخدام الفعال لوسائل التواصل الاجتماعي، خاصة وان الاحتياجات السياسية العالمية بسبب جائحة Covid-19 أدت إلى تسريع الحاجة إلى فهم المواطنة الرقمية بطريقة عميقة مع التأكيد بشكل خاص على آثارها على الأشخاص المهمشين والمضطهدين، لذلك فإننا ننطلق في هذه المداخلة من إشكالية مفادها:

في إطار المراهنة على الثورة الرقمية من أجل رفع مستوى الثقافة السياسية وتعزيز المشاركة الفاعلة والإيجابية في العملية السياسية، كيف يمكن للمواطنة الرقمية دعم وتعزيز سبل الديمقراطية التشاركية والنمذجة الرقمية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا في هذه الدراسة على الفرضيات التالية:

- إذا كانت المواطنة الرقمية أحد متطلبات الديمقراطية التشاركية فان ذلك يستوجب وضع أسس لتفعيلها للمشاركة الإيجابية في الأنظمة العربية.

ولاختبار الفرضيات والإجابة عن الإشكالية قمنا بتقسيم الدراسة الى ثلاث محاور كمايلي:

المحور الأول: مدخل مفاهيمي لمفردات الدراسة.

المحور الثاني: المواطنة الرقمية والتفاعل السياسي " النشر الرقمي" في الوطن العربي.

المحور الثالث: المواطنة الرقمية ومؤشرات التفاعل السياسي الرقمي في الدول العربية.

2.مدخل مفاهيمي لمفردات الدراسة

1.2 مفهوم المواطنة الرقمية:

يعد مفهوم المواطنة الرقمية من المفاهيم المعقدة، وذلك كونه يرتبط ويتداخل مع العديد من المتغيرات مثل؛ المواطنة الثقافية (المتعددة) و / أو المواطنة العالمية، كما انها تشرح مواقف معينة وفي إطار محدد، لذلك يجب قبل تعريف المواطنة الرقمية معرفة ماهية المواطنة ذلك من خلال:

بداية بتعريف المواطنة "Citizenship": في اللغة هي مشتقة من كلمة الوطن، والوطن هو ذلك المكان الذي يقيم فيه الإنسان، وهو مصدر الفعل "واطن" على وزن فاعل ويأتي بمعنى شارك؛ أي شارك بالمكان مولداً وإقامة، اما في اصطلاح: فيعبر عن تلك العلاقة المتبادلة بين الأفراد والدولة التي ينتمون إليها ويقدمون لها الولاء؛ ليحصلوا فيما بعد على مجموعة من الحقوق؛ "السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية..." (فوز 2016، ص 69.)

إذا من خلال ما سبق فالمواطنة هي علاقة بين الفرد والدولة يحددها القانون وترتكز على مجموعة من مقومات كالمساواة وتكافؤ الفرص في الحقوق والواجبات، باختلاف المعتقدات الدينية والفكرية وانتماءات السياسية والاجتماعية، وهنا تكون علاقة الشخص بوطنه أسمى من أي علاقة اخرى، وللإشارة فان هذه العلاقة لا تختزل فقط في الجانب العاطفي والشعور بالولاء فقط بل تتعداه الى ابعد من ذلك فهي إحساس وإدراك الم

بالمسؤولية اتجاهه والتزام بأداء واجبات الحفاظ عليه، اين تعد المواطنة علاقة تبادلية طوعية بين الفرد وموطنه. (جنكو، 2012، ص32.)

اما المواطنة الرقمية: يشار اليها على انها عبارة عن قواعد معيارية وضوابط فكرية يتم استخدامها عند التعاطي مع الوسائط التكنولوجية، فالمواطنة الرقمية في الأساس تسعى الى تحديد السبل الاحسن والا امن لتوجيه وحماية جميع المستخدمين خاصة منهم ذوي الفئات العمرية الصغيرة والمراهقين، من خلال محاربة السلوكيات الغير لائقة وتشجيع السلوكيات الحميدة في التعاملات الرقمية، وذلك لضمان رقي وازدهار الوطن. (Alexander 2006, P 34)

ويمكن لنا القول ان المواطنة الرقمية هي تلك القواعد والضوابط للسلوك المعتمدة في استخدامات الوسائل والوسائط التكنولوجية، داخل البيئة الافتراضية الموازية للبيئة المجتمعية، فالمواطنة الرقمية هي استخدام المواطن للانترنات بشكل منتظم وفعال، وذلك باختلاف تفاعلاتها؛ كاستخدامها في التبادلات المعلوماتية الاليكترونية، كذا في عمليات البيع والشراء الإليكتروني، دون ان نغفل استخدامها في التبادل الإلكتروني للمعلومات والمشاركة الإلكترونية الكاملة في المجتمع.

مقارنة المواطنة الكلاسيكية والمواطنة الرقمية.

لفهم المواطنة الرقمية لابد من تبيان الفرق بينها وبين المواطنة التقليدية، والذي يظهر من خلال عدة أوجه وفي عدة ممارسات ويمكن تبيانها من خلال مايلي:

جدول:مقارنة المواطنة الكلاسيكية والرقمية.

وحدة المقارنة	الرقمية	الكلاسيكية
المفاهيم	يتفاعل المواطن فيه بوسائل رقمية حديثة كالهاتف والحاسوب وغيرها من الوسائط الاتصالية والتكنولوجية مع الأخرين.	جميع الممارسات التي تعبر عن الارتباطوالالتزام بينه وبين الدولة، يؤدى المواطن فيها واجباتهللحصول على حقوقه التي يكفلها له الدستور والقانون.
واقع المجتمع	افتراضي رقمي يكون التفاعل فيه بواسطة الوسائل التكنولوجية.	حقيقي تسوده الواقعية وتغيب عنه الوسائط.

الفاعلون	شخصيات رقمية افتراضية تمثل أخرى حقيقية	حقيقيون واقعيون.
بيئة التفاعل	افتراضية/ اليكترونية	كلاسيكية/ واقعية
المصداقية	تنقصها المصداقية في مصادرها	تتحلا بقدر كبير من الثقة والمصداقية.
الاهتمامات	ترتكز على المعايير والقواعد والسلوكيات.	تهتم بالانتماء والحقوق والواجبات
التفاعل	مشاركة كبيرة.	مشاركة قليلة.
الملكية الفكرية	حقوقها غير محفوظة بدرجة كبيرة	محفوظة

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على المعطيات المتوفرة

الاتجاهات الفكرية المفسرة للمواطنة الرقمية:

لاتجاه أحادي البعد: يركز النهج أحادي البعد للمواطنة الرقمية على جوانب المواطنة الرقمية القائمة على الانضباط (أي التعليم والتواصل والصحافة والاعلام والعلوم السياسية)، وينطلق هذا المنهج في تحليله للمواطنة الرقمية انطلاقا من البعد الأخلاقي المعياري وهو متعلق بالدراسات التربوية (Brändle 2015, p482)،ويعتبر انصار هذا المنهج المواطنة الرقمية مفهوما للسلامة يجب تضمينه في المناهج الدراسية وتدريسه في البيئات التعليمية حتى يتصرف الطلاب بشكل مسؤول وأخلاقي عبر الإنترنت، ذلك لطبيعة القضايا الحرجة والشائكة التي تثار عند استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على سبيل المثال؛ وخطاب الكراهية التعليقات، والبصمة الرقمية في الحياة اليومية ، كما ركز اتباع هذا الاتجاه على ضرورة الاستخدام المناسب والديمقراطي للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من أجل حماية حقوق مستخدميهم خاصة الصغار منهم.

الاتجاه متعدد الأبعاد: على عكس المقاربات أحادية البعد التي تركز على جانب واحد في تحليلهم للمواطنة الرقمية، تسلط بعض الدراسات الضوء على جوانب متعددة الأبعاد للمواطنة الرقمية،حيث ان أنصار هذا الاتجاه يدرسون المواطنة الرقمية استنادا على اربعة عناصر اساسية:(الأخلاق الرقمية، ومحو الأمية الإعلامية والمعلوماتية، والمشاركة الايجابية، والمقاومة النقدية)، وانطلاقا من هذه العناصر فان أصحاب هذا الاتجاه يحاولون قياس التفاعلات الرقمية عبر الإنترنت، وذلك من خلال تحليل مستوى المواطنة الرقمية، وقد اعتمد

أنصار هذا الاتجاه على خمسة مستويات قياسية للمواطنة الرقمية هي: المهارات التقنية، الوعي المحلي / العالمي، مصداقية قنوات التواصل، الدراسة النقدية، مستوى النشاط السياسي عبر الإنترنت. (choi 2018, P107)

الاتجاه النقدي: على الرغم من أن النهج متعدد الأبعاد للمواطنة الرقمية يتضمن وجهات نظر نقدية وذلك من خلال تحليله لمختلف النشاطات سياسيا عبر الإنترنت، إلا أنه لا يركز بشكل كامل على عناصر مهمة في المواطنة الرقمية، فحسب أنصار هذا الاتجاه فهناك حاجة إلى استخدامات ومناهج أكثر في تعليم المواطنة الرقمية ,Hernández 2019 (p83)، وهذا لتشمل مفاهيم اكثر شمولا، يمكن من خلالها دراسة تفاعلات الأشخاص المهمشين والمضطهدين على أساس العرق والجنس والدين، الذين حسب منظري هذا الاتجاه غالبًا ما يحرمون من حقوقهم في المواطنة الكاملة ويستبعدون من خطاب المواطنة التقليدية، اذا فان الاتجاه النقدي يتحدى الفهم الحالي للمواطنة الرقمية من خلال الاعتراف بعلاقات القوة غير المتكافئة وعدم المساواة الاجتماعية الموجودة على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. (Hernández 2019, p91)

فحسب هذا الاتجاه يجب أن تجعل المواطنة الرقمية العلاقات الاجتماعية أكثر مرونة وأن تكرس الممارسات التكنولوجية التحررية من أجل العدالة الاجتماعية.

2.2 مفهوم الاعلام الرقمي:

يسمى بالعديد من المسميات كالإعلام الشبكي والتفاعلي واعلام الوسائط المتعددة وغيرها من المسميات، ويمكن تعريفه على انه شكل من اشكال الاعلام الحديث التي ظهرت مع الطفرة التكنولوجية في القرن الواحد والعشرين، اين اصبح يعتمد كثيرا على الأجهزة الاليكترونية في التداول ونقل البينات في شكل إشارات ثنائية، وذلك مجسد في القمار الصناعية وأجهزة الكومبيوتر والأجهزة المحمولة، إضافة الى الوسائط المتعددة كالصوة والصورة والمواقع الإليكترونية" الويب"، ونت خصائص الاعلام الرقمي: (حمامي 2003، ص 62.)

- **التفاعل:** اين تتم عملية تبادل الأدوار بين القائم بالاتصال والمتلقي، اين تكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وليست أحادية بل يمكن كذلك ان يحدث حوار بين عدد كبير من الأطراف.

- **التزامنية:** والمقصود بها إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد باختلاف دوره مرسلا او مستقبلا.

- **الانتشار والمشاركة:** حيث يتيح هذا النوع من الاعلام لكل شخص بأدوات بسيطة ان يكون فاعلا او ناشطا

- **المرونة والحركة:** لسهولة نقل الوسائل حيث تصاحب المرسل والمتلقي كالحاسوب الهاتف النقال وغيرها من الوسائل.

- **العالمية:** اين أصبحت البيئة الاتصالية كونية تتخطى فيها الحدود والحواجز الزمانية والمكانية والرقابة.

- **اندماج الوسائط:** حيث يتم استخدام كل الرسائل للاتصال كالنصوص والصوت والصور الثابتة والمتحركة الرسوم البيانية الثنائية وثلاثية الابعاد.... الخ

- **الحفظ والتخزين:** بحيث يسهل على المتلقي تخزين وحفظ الرسائل الاتصالية واسترجاعها كجزء من قدرات وخصائص الوسيلة بذاتها.

وللإعلام الرقمي عدة أنواع من بينها :(أبو عيشة 20010، ص 24)

- مواقع التواصل الاجتماعي: وهي الأكثر شيوعا، واستخداما في حياتنا اليومية، اذ هناك أكثر من 3.6 مليار مستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي على مستوى العالم. ومن بين اهم المواقع: Facebook، Twitter ، Instagr، YouTube، TikTok .

- المنتديات: وهي مجتمعات عبر الإنترنت تشجع على مشاركة المعرفة للمستخدمين ذوي الاهتمامات المشتركة، وتتميز بخاصية التعليق والتفاعل والمناقشة للمواضيع المختلفة.

- شبكات مشاركة الوسائط: تختلف شبكات مشاركة الوسائط عن مواقع الشبكات الاجتماعية، وتعد شبكات مشاركة الوسائط ذات قيمة للعلامات التجارية والشركات التي تتطلع إلى تعزيز تسويقها.

- شبكات تنظيم المحتوى: تسمح للأشخاص باكتشاف الوسائط المتعددة المعاصرة والمتجه وحفظها ومشاركتها، هذا النوع من الشبكات مرئي للغاية، ويتطلب من المستخدمين نشر محتوى لافت للنظر ومقنع بدرجة كافية ليتم تثبيته.

- شبكات التدوين والنشر: تستخدم هذه الشبكات عادة لتسويق المحتوى والغرض الأساسي منها هو نشر المحتوى إما على موقع الويب، هذا لبناء الوعي، وإشراك الجمهور...، يوفر هذا النوع من المواقع للمدونين، كما توجد منصات نشر اجتماعية تفاعلية مثل Medium حيث يمكن للمستخدمين المساهمة في مدونتهم الخاصة.

- رسائل البريد الإلكتروني: من أشهر وسائل الاعلام الرقمي، وهو أداة قوية جدا تستخدم للتواصل.

مقارنة الإعلام الكلاسيكي والإعلام الجديد: يمكن لنا القول في البدايةان الكلاسيكي والإعلام الجديد متناقضان متنافسان، والجدول الموالي يبرز اهم الفروقات بينهما:

- **جدول:الفرق بين الاعلام الرقمي والاعلام التقليدي.**

وجه المقارنة	الاعلام الجديد"الرقمي"	الاعلام الكلاسيكي
الانتشار	انشار واسع؛ تواصلية/ تفاعل	انتشار محدود في فئة محددة
تقييم البيانات	قدرة كبيرة على تقييم البيانات والمعلومات	غير متوفرة
التكاليف المالية	أقل تكلفة	يتطلب ميزانية كبيرة
البيئة التفاعلية	رقمية\ اليكترونية	كلاسيكية\ واقعية
المصداقية	مصادره ليمكن الوثوق بها كليا	مصادرها امنة وموثقة
التفاعل	أكثر تفاعل بفعل التواصل السهل والدائم	اقل تفاعلا
المشاركة	مشاركة كبيرة.	مشاركة صغيرة.
الدقة	اقل دقة بفعل السرعة وعدم التحرير	اكثر دقة للتحري واختيار المصادر.
التواصل	سهلة وعملية	واقعية وانية

المصدر: من اعداد الباحث بناءا على المعلومات المتوفرة

الاتجاهات الفكرية المفسرة لاستخدامات الاعلام الرقمي.

اتجاه الأطر السياسية: يرتكز هذا الاتجاه على دراسة الموضوعات السياسية في اطارها القيمي الكيفي المرتبط باستخدامات التكنولوجيا الرقمية، وذلك بمحاولته تفسير بعض التفاعلات التي تحدث في مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من قنوات الاعلام الرقمي ومواقعه، وذلك مع التركيز على الشباب وتفاعله مع بعض القضايا السياسية كالمشاركة السياسية، ورايه في بعض القرارات السياسية، وتطور القدرات السياسية لهذه الفئة من خلال التفاعل الرقمي، وبناء ما يعرف بالهوية الرقمية وممارسة المواطنة الرقمية في اطارها الديمقراطي الافتراضي، مع تبيان ما مدى تأثير حجم الاستخدامات الاعلام الرقمي على المشاركة السياسية والفاعلية والفعالية السياسية والديمقراطية التشاركية، إضافة على احتمالات احداث التغيير السياسي وكذا تأثير بيئة المعلومات المستخدمة على الممارسات الديمقراطية من خلال التعرض الرقمي للأخبار السياسية وردود الأفعال الالكترونية او ما يعرف بالتعبئة السياسية الرقمية. (yang 2020, p 12)

اتجاه الأطر القيمية "السلوكية والنفسية": ركز أصحاب هذا الاتجاه على الربط بين الاعلام الرقمي والمواضيع المتعلقة بالقيم الاجتماعية ومبادئ التربية الإعلامية، مع التركيز على السلوكيات المنحرفة لبعض المستخدمين والتي في مقدمتها "التنمر"، كما تناول أنصار هذا الاتجاه العوامل المؤثرة على سلوكيات مستخدمي الانترنات خاصة عندما يتعلق الامر بالمواضيع المتعلقة بـ" الوطنية والمواطنة والانتماء"، كما ركزوا على دراسة كل ما يتعلق بالقيم النفسية والاجتماعية. (Gezgin 2018, P358.)

اتجاه الأطر التفاعلية" الاجتماعية والثقافية": وقد تناول هذا الاتجاه الاعلام الرقمي انطلاقا من تفاعل المستخدمين لوسائل الاعلام الرقمي وفي مقدمتها وسائل التواصل الاجتماعي كتويتر وفايس بوك...، وربطها بالوعي الاجتماعي والثقافة المجتمعية مع قياسها مقارنة بالمستوى التعليمي للمستخدمين، وقد ركز هذا الاتجاه على فئة الشباب باعتبارهم الفئة الأكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي، وذلك لمعالجة قضايا مثل ما يعرف بمشكلة العزلة المجتمعية، وتحليل اثارة مواضيع وقضايا متعلقة بالهوية الثقافية، كما ان انصار هذا الاتجاه حاولوا إيجاد اطار تعليمي من خلاله يمكن محو الامية الرقمية. (yang 2020, p 18 .)

3.المواطنة الرقمية والتفاعل السياسي "النشر الرقمي" في العالم العربي.

لم يعد يخفى على أحد ان الاعلام الرقمي اصبح اليوم يخلق مساحة مفتوحة إضافية لناشطين في مجال السياسة، فقد بدأت هذه العملية اليوم تأخذ أبعادا مختلفة تماما خاصة منذ وصول أوباما الى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2008 اين كان للحملة الانتخابية اثر بالغ على الانتخابات لاستغلالها كل الوسائل الرقمية ودورها المقرون بتفعيل المواطنة؛ خاصة وانها هي الأخرى اليوم أصبحت مقرونة الرقمنة، واصبح ينظر الى التفاعل بينهما انه يمكن ان يكون احد عوامل نجاح الديمقراطية التشاركية خاصة في بلدان العالم الثالث التي تطغى عليها أنظمة شمولية اما استبدادية او دكتاتورية.

1.3مكانة الإعلام الرقمي داخل الوطن العربي:

لعل مكانة الاعلام الرقمي عموما تحدد تبعا لما يمتاز يه من مميزات وخصائص ولما له من منصات واختصارات خاصة للزمان والمكان، إضافة الى انه واسع الانتشار ومتعدد الاتجاهات، والاهم من ذلك انه واسع الأفق خاصة منها التعبيرية وعدم خضوعه لاي عوائق اذا استثنينا الردع الذاتي، فهو يمنح انتشارا فوريا من غير تكاليف باهضه وتغطية شاملة يتواصل سهل وسلس بأساليب واغراض متعددة، وتفادي الرقابة وسهولة الوصول الى المعلومات، كما يساهم خصوصا في تقديم رؤى جديدة لعالم أكثر تنوعا وشفافية وربما عدالة أيضا، وفتح المجال واسعا أمام أنماط معرفية غير مألوفة، فالإعلام الرقمي أوجد عالما بلا قيود، وخارج إطار سلطة الدولة،(الصادق الحمامي 2013، ص 107).

مما سبق يمكن القول ان الاعلام الرقمي خلق خاصة داخل الوطن العربي متفسحا جديدا ومناخا جديدا مخالفا لما هو موجود وراسخ في اغلب دوله سواء على صعيد العلاقة بين راس السلطة الحاكمة وعامة الشعب او الافاق من حصول على المعلومات وامكانيات التعبير والنشر.

المجال الشبكي التفاعلي وديناميكية تعزيز المواطنة الرقمية

أمام الانتشار الواسع لتكنولوجيا الاتصال على الصعيد العالمي عموما والعربي خصوصا، والآفاق التي أتاحتها لجمهور واسع وجد نفسه أمام ممارسات تنتظم حول تفاعلية

قادرة على صنع مشاريع ثقافية وسياسية، وعلى إرساء النضج السياسي وإنتاج مواطنة رقمية فاعلة، ويطرح العديد من الاسئلة عن مدى فاعلية هذ التطور التواصلي في تعزيز المواطنة والمواطنة الرقمية خصوصا، وهل تتغير الثقافة السياسية السائدة التي تفرضها الطبقة المسيطرة، وإن تباينت منطلقاتها الفكرية والأيديولوجية في مجال العالم الرقمي، وفي هذا الصدد برى فرانسيس بيزاني Francis Pisani أن: "هذه الديناميكية التواصلية الجديدة لها ان تدعم المواطنة الرقمية التي يمكن ان توصلنا الى نوع من الديمقراطية السامية".(Piotet& Pisani 2008, p 36.).

وفي نفس السياق، نجد ان أندرو كين Andrew Keen يوجه نقدا شديدا إلى طرح فرانسيس حيث يرى ان المواطنة الرقمية التي يمارسها مستخدمو الشبكات التفاعلية التي لا تقدم لنا إلا نظرة سطحية على العالم بدلا من التحليلات المعمقة، لا تقدم الآراء الحاسمة وقد تحولت المواطنة من خلال الإنترنت إلى فضاء مشوش بمئات الملايين من المدونين الذين يعبرون في الوقت ذاته عن أنفسهم.(Keen 2008, p 16.)

2.3 التفاعل السياسي الرقمي وتحولات القيمة في الوطن العربي:

ينطلق السياسيون في تحليلاتهم للقضايا العامة من قاعدة مواكبة التطورات وعرض رؤيتهم على الجمهور المتلقي، ولعل عصر الرقمنة أفرز نمط تواصل متشعب الاتجاهات، اذ أوجد عالما اجتماعيا يقع خارج إطار الضوابط والكوابح المعروفة، سواء أكانت هذه ضوابط من صنع الدولة أم المجتمع، أي إنه عالم لم يعد يخضع للضوابط والمعايير التي تحددها الدولة أو المجتمع". (النجار 2014، ص 317.)

فقد خلقت المواطنة الرقمية او ما يمكن تسميته بـ "المواطن/المغرد"، نوعا جديدا من التفاعلات السياسية فأصبح كل فرد يمكنه التفاعل، وهذا دون عوائق اين اصبح شريكا في التصريح والاعلان وله الحق في ابداء الرائي، ويرتكز هنا على امتلاكه المعلومة بمصادرها المتعددة بعد ان كانت حكرا على فئة معينة وأصبح هناك تفلت من "الانضباط" الصارم وراء الزعيم، بعد أن تحرر من سطوة التبعية الفكرية وتاليا السياسية، وارتقى إلى مرحلة "النظرة النقدية" حيال كل القضايا المطروحة، هذا الواقع أوجد أصواتا شبابية بشكل عام تشارك الطبقة السياسية في إشهار مواقف غالبا ما تكون ناقدة ورافضة للسياسة المعتمدة حيال قضية محددة.

ولعل هذا التفاعل الإيجابي الذي خلقته المواطنة الرقمية خاصة مع الانتشار الواسع للإعلام الرقمي كان له الدور الكبير في اندلاع الانتفاضات التي عرفها العالم العربي او ما يعرف اعلاميا "بالربيع العربي"، التي مست كل من تونس، مصر ...، وذلك بسبب التفاعل الرقمي الكبير بين المدونين ومستخدمي منصات التواصل الاجتماعي، ما خلق نوعا من التفاعلية التي ساهمت بشكل او باخر في تحريك الشارع العربي.

إذا فان الاعلام الرقمي ادى الى خلق مواطن الرقمي فعال، وفي نفس الوقت الحركية التي ميزت مواقع التواصل الاجتماعي جعلت السياسي يصبح أمام وقائع ساهم في إيجاد جو تفاعلي رقمي فيه مجموعة من المعطيات التي يجب مراعاتها أهمها: (الموسى 2012، ص 131.)

- الاستفادة من التقنيات للتعبير المتواتر.
- مواكبة المستجدات العامة من دون الوقوف امام الشروط والظروف.
- حركية واسعة من الردود والمواقف تشمل السياسيين والمواطنين.

4.المواطنة الرقمية ومؤشرات التفاعل السياسي الرقمي في الوطن العربية

1.4التمكين السياسي للمواطن الرقمي في الدول العربية:

كما أشرنا فيما سبق فالمواطنة الرقمية جزء لا يتجزأ من الديمقراطية التشاركية المبنية على سهولة التواصل والتفاعل بين الافراد والمؤسسات الرسمية في الدول، او كما هوبير ميري؛ "المواطن المسؤول هو المواطن الذي يكون على علم دائم بما يجري"، ذلك أن الوصول إلى المعلومات هو الشرط الأول للمواطنة. (مراد 2019، ص 24.)

وهنا تجدر الإشارة الى ان قوة التأثير عادة ما تدفع نحو التغيير وهدا لب المواطنة، فالتغيير ليس عملية ميكانيكية تنتجها قرارات تقنية بيروقراطية والتكنوقراطية، انما هو ثقافة " ثقافة التشارك، البحث ..." فالسياسي الفاعل من حلالها يمكن له الوصول الى خارطة المجتمع، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه في الوطن العربي هل هناك أثر للانترنات على المواطنة؟ وهل هناك تمكين للمواطن الرقمي في الدول العربية؟

إذا فتمكين المواطن الرقمي ليصبح شريكا ومشاركا في اللعبة السياسية، وإعطائه صلاحيات من الممكن أن تؤدي إلى نزع بعض الشرعية عن الأنظمة ذات الطابع الرسمي

في اتخاذ القرارات، مهما كانت أهميتها، لمصلحة الشعب أو لمصلحة الحكومات والهيئات المدنية، امر ترفضه الأنظمة العربية وذلك راجع الى الطبيعة التكوينية لهذه الأنظمة، فرغم ان الشبكة التفاعلية يمكن أن تسمح للحكومة والسلطة عمليا في بعض الدول العربية للخروج من بعض المآزق والتغلب على الحواجز المؤسساتية التي تؤثر في تطوير المجتمعات، الا ان الأنظمة العربية تأبى الا ان تكون أنظمة كلاسيكية، رغم أن الرقمنة ساهمت وتسهم في تغيير المجتمعات في الدول المتقدمة، زمع ذلك؛ **لا يمكن للحكومات إيقاف المد الرقمي، فالمستقبل ملك لأولئك الذين يقومون ببنائه،** وهذا خصوصا مع اتساع مفهوم الانا الاجتماعي المرقمن الذي يمآسس للتفاعل السياسي وردوده من أجل التعبير لكي يكون الفرد "موجودا"، فأن لا يكون موجودا على شبكة الإنترنت هو أمر قد يؤدي به إلى الانعزال، وهذا هو مفهوم "الويب الاجتماعي". فلكي تكون موجودا وفاعلا فيه، عليك أن تعطي قليلا أو كثيرا من ذاتك. (Miège 2004, p 147.)

التفاعل السياسي الرقمي في الدول العربية

باعتبار ان المواطنة الرقمية يجب أن تفهم على أنها عملية شاملة حيث يطور فيها الفرد الشعور بالانتماء ويتجرد عن صراعات الهوية ليتم التفاوض عليها عبر الإنترنت من خلال المشاركة السياسية التعبيرية والاستخدام الديمقراطي لوسائل الإعلام الرقمية من أجل تحقيق الديمقراطية التشاركية، نتطرق في هذا العنصر الى التفاعل السياسي الرقمي في الدول العربية انطلاقا من مؤشر استخدام السياسيين لمواقع التواصل الاجتماعي في 2021، وقد اخترنا موقع تويتر كعينة لتجميع البيانات باعتباره الشبكة اكثر استخداما من السياسيين العرب وتوصلنا الى النتائج المبينة من خلال الجداول التالي:

جدول يبين عدد حسابات الفاعلين السياسيين في الدول العربية ومجموع المتابِعين لهم وعدد التغريدات

الترتيب	الدولة	عدد المتابَعِين Following	عدد المتابِعين followers	عدد التغريدات tweets
1	الأردن	1056	2888832	**10664**
2	الإمارات	2044	2020000	**136802**

	0			
31623	800300	5348	البحرين	3
9517	810000	84	تونس	4
14047	761917	1239	الجزائر	5
10384	43985	744	جيبوتي	6
8773	14693600	1182	السعودية	7
20102	70362	9073	السودان	8
23237	264480	776	سوريا	9
22313	282300	5290	الصومال	10
17577	2244000	277	العراق	11
3064	313752	918	عُمان	12
9110	398527	367	فلسطين	13
2273	1310700	111	قطر	14
119366	1497000	7024	الكويت	15
63106	3305800	5423	لبنان	16
2224	55987	294	ليبيا	17
21834	15380600	201	مصر	18
24711	650741	1125	المغرب	19
22059	19956	1609	موريتانيا	20
14831	1523000	402	اليمن	21

المصدر: جمال نون، الفعل السياسي الرقمي في العالم العربي ومنظومة القيم والتحولات، مأخوذ من: https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2019/11/191119091234454.html

اذا ومما هوا موضح امامكم في الجدول فانه يتبين نسبة استخدام تويتر في الوطن العربي تتزايد لكن هذه الزيادة ليست في كل الأقطار العربية، وهذا التفاوت ربما يعود الى؛ عدد السكان، الأوضاع السياسية والأمنية، الحالة الاجتماعية المتفاوتة...،ومنه فان ترتيب الدول الموجود جاء بهذا الشكل في الجدول نسبتا الى عدد التغريدات والمتابعين والمتابعين، وهذا ارتباطا بتفاعل السياسيين الذين يمثلون عينة الدراسة، فمن خلال الجدول تجد السودان في المرتبة الاولى اين يملك اعلى نسبة من حيث مجموع المتابَعين من قبل الفاعلين السياسيين الناشطين على تويتر (20%)، ثم الكويت بنسبة 16%، ثم لبنان، والبحرين، والصومال بنسبة 12%، أما الدول الأخرى فتتراوح نسبة المتابَعين من قِبَل الفاعلين السياسيين الناشطين على تويتر بين 5% و0.1%، في حين ان أن الإمارات جاءت في المرتبة الأولى من حيث نسبة المتابِعين لسياسييها اذ بلغت 30%، تليها مصر بنسبة 23%، ثم السعودية 22%، ولبنان 5%، أما الدول الأخرى فتتراوح نسبة متابَعة سياسييها بين 3% و0.1%، ومن خلال هذه الجداول توصلنا الى عدة نتائج منها:

- صعوبة الوصول لحسابات الفاعلين السياسيين في بعض الدول ك: الصومال وسلطنة عمان...
- صعوبة معرفة الحسابات المزيفة والوهمية، خصوصا حسابات الشخصيات النافذة في الدول.
- عدد كبير من السياسيين لا يغردون مباشرة، بل لديهم من يغرد باسمهم وبعضهم لا يتفاعل تماما على تويتر.
- ضعف التفاعل السياسي الرقمي للسياسيين العرب الذين لم يقتنعوا بعد بالتفاعل الرقمي وقوة المواطنة الرقمية التي يجب احتواءها وتعزيز سبل تنمية ثقافة المواطن الرقمي.

2.4 المواطنة الرقمية والبناء القيمي للديمقراطية التشاركية "النمذجة الرقمية"

في البداية يجب الاتفاق على ان الديمقراطية التشاركية تعتبر الهدف النهائي من تعليم المواطنة الرقمية، فالديمقراطية التشاركية في اغلب النظريات السياسية وفي العلوم السياسية ككل، ترتبط بالمستويات الكلية للمشاركة مثل العمليات الحكومية، والسلوك الانتخابي، والرأي العام، وصنع القرار في السياسة العامة، ولا يمكن تحقيق الديمقراطية

التشاركية الا من خلال المشاركة التعبيرية والسياسات الشخصية على أساس وذلك راجع الى: (فورار 2018، ص283.)

- ان المشاركة التعبيرية مقاربة مهمة لتحقيق الديمقراطية التشاركية فيعصر وسائل التواصل الاجتماعي.
- اهمية المشاركة التعبيرية في تفعيل النقاش حول السياسة التأثير على المسؤولين الحكوميين.

اذا رغم أن السياسة التقليدية القائمة على المواطنة التقليدية والشخصيات السياسية والأحزاب والأيديولوجيات والقضايا العامة لا تزال قائمة، الا ان الاستخدام المتزايد لتكنولوجيا الرقمية وفي مقدمتها وسائل التواصل الاجتماعي، احداث تغيير في المعايير المجتمعية على المستوى العالمي من خلال ما يعرف بالذكاء الجماعي، خاصة عندما تصبح الأنشطة الشخصية والمشاركة للأفراد عملية جماعية، ولعل احداث ما يعرف بالربيع العربي في عام 2010 ابلغ مثال على ذلك، إضافة الى حركة مظلة هونغ كونغ في عام 2014 من خلال استخدم الأفراد الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كأدوات لتحدي الأعراف الاجتماعية غير المتكافئة بهدف تحويل المجتمع من خلال الحركات الشعبية والشبكات الناشطة.

نظرا لأن الديمقراطية التشاركية ترتبط ارتباطا مباشرا بعملية أن تصبح مواطنا ديمقراطيا منخرطا في الثقافة والمجتمع التشاركي الحر والمفتوح، فان المواطنة الرقمية تحتاج إلى تضمين أنواع مختلفة من المشاركة تتجاوز مجرد السياسة التشاركية، وبناء على ذلك فإن الديمقراطية التشاركية المبنية على الرفع من قيم المواطنة الرقمية ستكون مفيدة لجيل الشباب الأكثر دراية بالتعبير عن الذات عبر الإنترنت والمشاركة في مجالات مجزأة ولكنها متنوعة

5. خاتمة:

من خلال هذه الدراسة يمكن القول ان التفاعل الرقمي الحالي والتفاعل السياسي زاد المعلومات الزائفة التي اثرت على منظومة القيم السائدة خاصة في الدول العربية، فالمواطنة الرقمية ليست فقط اللجوء إلى المنصات الافتراضية لزيادة الجماهيرية الافتراضية على المنصات الرقمية، بغض النظر عن الطريقة التي ينظر بها السياسيون الة المواطن الرقمي؛

إذ تظهر الطبيعة "التشاركية" لأجهزة الشبكات الاجتماعية، ولأنها أيضًا توضح الطريقة التي يحدد بها العاملون في السياسة كيفية بناء خطاباتهم.

لذلك وكنتيجة توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة أن التأقلم مع التغيرات التي فرضتها التكنولوجيا الرقمية ولتعزيز قيم المواطنة والمواطنة الإلكترونية يجب تأسيس أنظمة وبرامج تعليمية تعلمية تتناسب مع التغيرات التقنية، لتحقيق الحوكمة الفعلية ليتجذَّر فيما يسمى بـ"الديمقراطية التشاركية"، وهذا لن يتحقق في الدول العربية الا ان توفرت إرادة سياسية وكفاءة علمية وعملية لمستخدمي الشبكات الرقمية.

6. قائمة المراجع:

العربية

1. أبو عيشة فيصل (2010)، الإعلام الإلكتروني، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
2. جنكو علاء الدين (2012)، المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، العراق: جامعة التنمية البشرية في السليمانية.
3. الموسى عصام سليمان (2012)، الثورة الرقمية تضع الإعلام على مفترق طرق، القاهر: دار مدبولي للنشر والتوزيع.
4. الصادق الحمامي (2013)، المجال الإعلامي العربي: إرهاصات نموذج تواصلي جديد، في الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
5. النجار باقر (2014)، الفضاء السيبراني وتحولات القيم، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية.
6. فوز عبدالله (2016)، الوصول الحر إلى المعلومات: مواطنة، شفافية، مساءلة، مصر: دار النهضة العربية.
7. فورار احمد امين (2018)، " الديمقراطية التشاركية وادواتها الرقمية منطلقات نظرية وتطبيقات عملية"، مجلة البحوث والدراسات، مجلد 15، عدد 01.
8. مراد غسان (2019)، دهاء شبكات التواصل الاجتماعي وخبايا الذكاء الاصطناعي، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
9. جمال نون، الفعل السياسي الرقمي في العالم العربي ومنظومة القيم والتحولات، مأخوذ من: https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2019/11/191119091234454.html

الأجنبية

1. Bernard Miège (2004), l'Information – communication, objet de connaissance, Paris : collection médias-recherches .
2. Alexander, B. (2006)." Web 2.0: A New Wave of Innovation for Teaching and Learning?", EDUCAUSE Review.

3. Dominique Piotet et Francis Pisani (2008), Comment le web change le monde : L'alchimie des multitudes, France: Société - Sciences humaines,.
4. Hernández, E., Robles, M., &Martínez, J. (2013). Jóvenes interactivos y culturas cívicas: sentido educativo, mediático y político de l15M. Paris : Comunicar.
5. Cáceres, M., Brändle, G., & Ruiz, J. (2015). Hacia la construcción de una ciudadanía digital. Nuevos modelos de participación y empoderamiento a través de internet , Londne : Prisma Social,
6. Choi, M.,Glassman, M., & Cristol, D. (2017).What it means to be a citizen in the internet age: Development of a reliable and valid digital citizenship scale, USA : Computers & Education,
7. Gezgin D.M. (2018):"*The relationship between nomophobia and loneliness among Turkish adolescents.*" International Journal of Research in Education and Science, From: .https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1184958.pdf.

   yang c christoffer k(2020), On the phone when we are hanging out ,from : https://earthquake.usgs.gov/cfusion/external_grants/reports/G12AP20069.pdf